﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ٨٦﴾ [هود: 86]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

الكَثيرُ مَعَ الحَرام قَليلٌ، والقَليلُ مَعَ الحَلالِ كَثيرٌ

لمّا ذَكَر الله تعالى في الآية السّابقة حكايةً لأمْرِ شُعيب ﷺ قومَه بإيفاء الكَيل والميزان، ثُمّ أعقَبَه نَهْيَه إيّاهم عن بخْس النّاس أشياءهم وعن العُثوِّ في الأرض فسادًا، كان مُنتظَرًا من قَومه أنْ يَقِفوا أمامَ أنْفُسِهم لِيُراجعوا مَواقفهم فيما دعاهُم إليه شُعيب ﷺ، لكنَّهم لَم يَفعلوا، وظلَّ نَظرُهم بَعد الشِّرك مَقْصورًا على الأموال، وكان نَهْيُه عمّا نَهى عنه موجِبًا لِحَقِها في زَعْمهم، فكأنَّهم قالوا، أو ربّما قالوا بالفِعل: إنّا إذا اتَّبَعناك فيما قلْتَ فَنِيَتْ أموالُنا، أو قَلَّت فتَضَعْضَعَت أحوالُنا، فلا يَبقى لنا شَيْء؟ فقال: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ﴾ أيْ فَضْل المَلِك الأعلى المُسْتَجمع لِصفات الكمال، وبَرَكتُه في أموالكم وجَميع أحوالِكم وإبْقاؤهُ عَليكم خيْرٌ لَكُم[1] ممّا تَظنّون.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿بَقِيَّتُ﴾: أصْلُ (بقي): ثَباتُ الشَّيْءِ على حالِه الأولى. بَقِيَ الشَّيءُ يَبْقى بقاءً، وهو ضِدُّ الفَناءِ[2]، والباقي ضَرْبان: باقٍ بنَفسِه لا إلى مُدَّةٍ وهو الباري تعالى، ولا يَصحُّ عليه الفَناء، وباقٍ بِغَيْره وهو ما عَداه ويَصحُّ عليه الفَناء[3]. والبَقيَّةُ: ما يَفْضُلُ منْ شَيءٍ بَعْدَ انْقِضاءِ مُعظَمِه، واستُعملَ كثيرًا في الأنفَعِ والأصْلَحِ؛ لأنَّ العادَةَ قد

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 9/354.
(2) الخليل، العين، والأزهريّ، تهذيب اللّغة، وابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات: (بقي).
(3) الرّاغب، المفردات: (بقي).

جَرَتْ بأنَّ النّاس يُنفقون أرْدَأ ما عندهم ويَسْتَبْقُون الأجْودَ. وبَقِيَّةُ النّاسِ: سادَتُهُم وأهْلُ الفَضْلِ منْهُم[1]. و﴿بَقِيَّتُ ٱللَّـهِ﴾: ما يُبْقيه اللّهُ لعبادِهِ من أجْرٍ. والمَقْصودُ بـ البَقيَّةِ في الآيةِ: ما يدلُّ على دَوامٍ، وهو الحَلالُ في مُقابِل الحَرام.

2) ﴿بِحَفِيظٍ﴾: أصْلُ (حفظ): يَدُلُّ على مُراعاةِ الشَّيْءِ. يُقالُ: حَفِظْتُ الشَّيْءَ حِفْظًا[2]، ويَأْتي الحِفْظُ بـ مَعْنى: الرِّعايَةِ والعِنايَةِ، وضِدُّهُ التَّضْييعُ والتَّفْريطُ، تَقولُ: حَفِظَ المالَ حِفظًا: إذا رَعاهُ ومَنعَهُ منَ الضَّياعِ، والحِفْظُ أيْضًا: التَّعاهُدُ وقِلَّةُ الغَفْلَةِ، وضِدُّهُ النِّسْيانُ، يُقالُ: حَفِظَ الكلامَ، أي: تَعاهَدَهُ ولَمْ يَنْسَهُ[3]. والحَفيظُ: المُوكَّلُ بالشَّيْءِ يَحْفَظُهُ، وكذلك الحافِظُ. والحَفيظُ أيضًا: الرَّقيبُ، قالَ تعالى: ﴿ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ﴾ [الشورى: 6] والحَفَظَةُ: الجَماعَةُ؛ منه[4]. والمَقصودُ بالحِفْظِ في الآيةِ: الرِّعايَةُ والعِنايَةُ، ومَنْعُ الغَيْرِ من الوقوعِ في الخَطَأ.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

قال شُعَيبٌ عليه السلام لِقَومه: ما يُبقيه اللّهُ لكم بَعد أنْ تُوفّوا النّاسَ حُقوقَهم خيْرٌ لكم من الحرام الّذي تَجمَعونَه بظُلْم النّاسِ، شَريطةَ أنْ تكونوا مؤمنينَ بما جِئْتُكم به، وما أنا بِرَقيبٍ عليكم عندَ كَيْلِكم ووزْنِكم، ولَيس عليَّ حِفْظُ أعْمالِكم، ولا مَنْعُكم بالقوَّةِ إذا لَم تَسْتجيبوا لِنُصْحي، وإنَّما عليَّ إبلاغُكم رِسالةَ اللّهِ تعالى[5].

الإيمانُ يُطَهِّرُ النَّفْسَ منْ رَذيلَةِ الطَّمَعِ ويُحَلّيها بِفَضيلَةِ السَّخاءِ والكَرَم

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 12/183.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (حفظ).
(3) الخليل، العين، والأزهريّ، تهذيب اللّغة، وابن عبّاد، المحيط في اللّغة، وابن منظور، لسان العرب: (حفظ).
(4) الخليل، العين، والأزهريّ، تهذيب اللّغة، وابن عبّاد، المحيط في اللّغة، والزّبيديّ، تاج العروس: (حفظ).
(5) ابن جرير، جامع البيان: 12/541 - 544، والقرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 9/86، والبيضاويّ، أنوار التّنزيل: 3/144.

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

دلالَةُ الفَصْلِ:

شِبْهُ كَمالِ الاتِّصالِ في الآيَةِ

هذه الآية فُصِلَت عمّا قَبْلَها، على طريقة الاسْتِئناف البَيانيِّ؛ لأنّها بمثابَةِ جوابٍ عن سؤال عمّا إذا أطاعوهُ فانتهوا عن التَّطْفيف وعن ظُلْم النّاس، وسُدَّ - في زعمهم - باب رزقهم الّذي كان يُدِرُّ عليهم الأموالَ وإنْ كانت حرامًا، فكأنّهم قالوا بِناءً على ذلك: "إنّا إذا اتَّبَعناك فيما قُلْت، فَنِيَتْ أموالُنا أو قلَّتْ، فتَضَعْضَعَت أحوالُنا، فلا يَبْقى لنا شَيْء؟ فقال: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾، أيْ: ما يُبقيه الله تعالى لكم من الحَلال هو خَيْرٌ لَكُمْ ممّا تَجْمعون بالبخْس والظُّلم والتَّطْفيف، وخَيْريَّتُه بأنّه بَرَكة في الدّنيا، "ولأنّ النّاس إذا عَرفوا إنسانًا بالصِّدق والأمانةِ والبُعد عن الخيانَةِ اعْتمدوا عليه، ورَجَعوا في كلِّ المعاملات إليه، فيُفْتَح عليه باب الرِّزق، وإذا عَرَفوه بالخيانَة والمَكْر انْصرفوا عنه، ولَم يُخالِطوه البتَّة فتَضيقُ أبواب الرِّزق عليه"[1] كما أنّها نجاة في الآخِرَة من عذاب يوْم مُحيطٍ.

سِرُّ التَّعْبيرِ بِلَفْظِ ﴿بَقِيَّتُ﴾:

لَفْظُ البَقيَّةِ كَلِمَةٌ جامِعَةٌ لِكُلِّ شَيْءٍ نَفيسٍ مُبارَكٍ باقٍ وُجودًا وأثَرًا

عبَّر بِلَفْظ البقيَّة دون غيْره؛ لدلالته على الدَّوام[2]، أيْ: دوام الوجود الحِسّيِّ واسْتِمرار الأثَرِ المَعنويِّ فـ "كلُّ ما في القرآن من التَّركيب - أيْ ممّا فيه لَفْظ بقيّة - فهو بمَعْنى دوام وجودِ الشَّيْء أيْ عَدَم فَنائِه: إمّا في ذاته، وإمّا لأنّه كان ضِمْن جَمْع من شَيْء، فذَهَبَ بَعضُ الشَّيء أو أكْثرُه، وبَقِيَ هو"[3] وإذا كانت الكلمةُ دالَّة على مَعْنى الدّوام، فإنّها "مُؤْذِنة بِضدِّه وهو الزّوال، فأفادَت أنّ ما

(1) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 18/386.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (بقي).
(3) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (بقو - بقي).

يَقْترفونه مَتاع زائلٌ، وما يَدعوهم إليه حظٌّ باقٍ غيرُ زائل، وبقاؤه دُنيَويٌّ وأُخْرويٌّ... على أنّ لفْظ (البقيّة) يحْتَمل مَعنى آخَر من الفضل في كلام العَرَب، وهو مَعنى الخيْر والبَرَكة؛ لأنّه لا يَبقى إلّا ما يَحتَفِظ به أصحابُه، وهو النّفائس، ولذلك أُطلِقَت (البقيّة) على الشّيْء النّفيس المبارَك كما في قوله تعالى: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ﴾ [البقرة: 248] وفيه أيضًا مَعنى الإبْقاء عليهم... ولعلّ كلامَ شُعيب عليه السلام قد اشتَمَلَ على جميعِها فحَكاهُ القرآن بهذه الكَلِمة الجامعة"[1].

سِرُّ كِتابَةِ التّاءِ مبسوطةً لا مربوطةً في ﴿بَقِيَّتُ﴾:

يُشيرُ بَسْطُ التّاءِ إلى الأثَرِ الظّاهِرِ الباقي في أمْوالِهِمْ منَ الرِّبْحِ المَحسوسِ

اجْتَهَد بعضُ عُلماء الرَّسْم في تعليل بَسْطِ التّاء في مَواضِعَ وقَبْضِها في مَواضِعَ أُخْرى بأنّ مَرْجعه إلى أنّ هذه الكلمة: ﴿وَبَقِيَّةٌ﴾ [البقرة: 248] – ﴿بَقِيَّتُ﴾ ومثيلاتها كـ ﴿نِعْمَةَ﴾ [البقرة: 211]، و﴿نِعْمَتَ﴾ [البقرة: 231] – ﴿رَحْمَةِ﴾ [آل عمران: 107]، و﴿رَحْمَتَ﴾ [البقرة: 218] – و﴿فِطْرَتَ﴾ [الروم: 30] وغيرِها، هي أسماء من جِهَة، وقد يُلازِمها الفعل من جِهَة أُخْرى، ومن ثَمّ "صارت تُعْتَبر اعتبارين، أحَدُهما: من حيْث هي أسماءٌ وصِفات، فهذا تُقبَض فيه التّاءُ. والثّاني: من حيْث يَكون مُقتضاها فِعْلًا وأثَرًا ظاهرًا في الوجود، فهذا تُمَدُّ فيه التّاء"[2]، وعليه، فقد بُسِطت التّاء هُنا في ﴿بَقِيَّتُ﴾ لأنّه بمَعنى ما يَبقى في أموالهم من الرِّبح المَحْسوس[3] لكنْ يَبْقى مثْلُ هذا التّعليل مَحْضَ اجْتهادٍ من قائلِه.

بَلاغَةُ الاسْتِعارَةِ في ﴿بَقِيَّتُ﴾:

المُرادُ بِلَفْظِ (بَقِيَّت) غَيْرُ وجْهِهِ الحَقيقَةِ

قوله سبحانه: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ "استعارةٌ؛ لأنّ حقيقة البقيَّةِ تَرِكَةُ شَيءٍ من شَيْء قد مَضى، ولا

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 12/139، 140.
(2) المرّاكشيّ، عنوان الدّليل، ص: 109.
(3) المرّاكشيّ، عنوان الدّليل، ص: 112.

يجوز إطلاقُه على الله سبحانه. فإذًا يَجب أنْ يَكون المرادُ غيْرَ هذه الحقيقة. وقد قيل في مَعنى ذلك وُجوهٌ: أحَدُها بقيّة اللّهِ من نِعمته خيْر لكم. وقد قيل: بَقيّةُ اللّهِ طاعةُ اللّهِ، وذلك لأنّها تُبْقي رِضاهُ وثوابَه أبدًا ما بَقيتْ، وقيل: بقيّةُ اللّهِ أيْ عَفْو اللّهِ عنكُم ورحمته بِكُم بَعد استحْقاقِكم العذاب، كما يَقول العَرَب المُتحاربون بَعضُهم لبَعضٍ، إذا اسْتحرَّ فيهم القتْلُ، وأعْضَلَهم الخَطْبُ: البَقيّة! البَقيّة! أيْ نَسألكم البَقيّة علينا والمُكافأةَ لنا"[1].

دلالَةُ الإضافَةِ ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ﴾:

إضافَةُ تَشْريفٍ وتَيمُّنٍ

دلَّت إضافة ﴿بَقِيَّتُ﴾ إلى لَفْظ الجلالة ﴿ٱللَّهِ﴾ على تَشْريف شأْنها والتَّيَمُّن بها، لِكَون ما أبقاه الله لهم هو الحَلال الجَديرَ بهذه الإضافة، وهي إضافَةٌ على مَعنى اللّام؛ لأنّ البَقيَّة من فَضْلِه أو ممّا أمَرَ به[2].

دلالَةُ التَّعْبيرِ بِقوله: ﴿خَيْرٌ﴾:

الحَلالُ خَيْرٌ كُلُّهُ

دلَّت كلمة ﴿خَيْرٌ﴾ هُنا على مَعْنى التّفضيل، أيْ ما أبْقاهُ الله لكم من الحَلال، هو أفْضَل لكم ممّا كنتم تغْرقونَ فيه من الحَرام، ممّا تكون الزّيادة فيه بالنَّقْص والظُّلْم[3] فالخيْر بِمَعْنى أصْل الفعْل أو من قَبيل قَوْلهم: الصَّيْف أحَرّ من الشّتاء[4].

دلالَةُ تَأْخيرِ الجارِّ والمَجْرورِ ﴿لَّكُمْ﴾:

الخَيْريَّةُ لَيْسَتْ مقتصرَةً عَلَى قومه

أخَّر الجارّ والمجرورَ فقال: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ ولَم يَقُل: (بقيّت الله لكم خيْر)؛ لأنّ الاهتمام هو بِبَيان أنّ ما يُبقيه الله هو الخيْر سَواء لَهُم أو لِغيْرِهم، ولو قال: (بقيّت الله لكم خير) لرُبّما فُهِمَ أنّه خيْرٌ لهُم دون غيْرِهم، وهو خِلاف المقصود.

(1) الشّريف الرّضيّ، تلخيص البيان في مجازات القرآن: 2/164.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 12/140، والقونويّ، حاشيته على تفسير البيضاويّ: 10/171.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 9/355.
(4) القونويّ، حاشيته على تفسير البيضاويّ: 10/171.

دلالَةُ التَّعْبيرِ بـ ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾:

قَليلٌ مِنْ حَلالٍ خَيْرٌ مِنْ جَبَلٍ ذَهَبٍ حَرامٍ

ممّا أثارَ تَساؤلًا، وجودُ شَرْط الإيمان في تَحقُّق خيْريَّة ما أبقاهُ اللّهُ، مع كَوْنه خيْرًا مُطلَقًا؛ لأنّ المَقصودَ به الحَلالُ، والحَلال خيْرٌ لِلمؤمن ولِلكافر أيضًا. وتَوْجيه ذلك فيما يأْتي:

الأوّل: أنْ تَكون جملة الشَّرْط ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ دالّةً على أنّ قيْدَ الإيمان به سبحانه لازِمٌ في تَحْقيق الخيريَّة، من حيْث إنّهم إنْ كانوا مؤمنين مُقِرّين بالثّواب والعِقاب، عَرفوا أنّ السَّعْيَ في تَحْصيل الثّواب، وفي الحَذَر من العِقاب خيْرٌ لهم من السَّعْي في تَحْصيل المال الحرام[1].

الثّاني: أوْ أنّ المراد بالخيريَّة في الشَّرْط أنّ خَيريَّتَها وفائدتها مع الإيمان أظْهَرُ، وهو حُصول الثّواب مع النّجاةِ من العِقاب، لكنّها مع فَقْدِ الإيمانِ أخْفى؛ لانْغِماسِ صاحِبها في عذاب الكُفْر الّذي هو أشدُّ العذاب.

الثّالث: أو أنْ يَكون المراد بالإيمان مَعْناه اللُّغَويَّ وهو التَّصديق. والمَعْنى: (إنْ كنتم مُصدِّقين) لي فيما أقول لكُم وأنْصحُ[2] فيكون مثْلَ الإيمانِ في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾﴾ [يوسف: 17].

دلالَةُ حَذْفِ جَوابِ الشَّرْطِ:

حَـذْفُ جَـوابِ الشَّرْطِ لِتَقَدُّم ما يَدُلُّ عَلَيْهِ

حذفَ جَواب الشَّرْط، لِتَقدُّم ما يَدلّ عليه[3]، وهو قوله: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، أي: إنْ كنتم مؤمنين فَبَقيَّة اللّهِ خيْرٌ لكم. أو أنّه حَذَفَه لِتَذْهَب النَّفْسُ في تقديرِهِ كلَّ مَذْهَب.

(1) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 18/386.
(2) الرّازيّ، أنموذج جليل، ص: 205.
(3) أبو حيّان، البحر المحيط: 6/196.

سِرُّ التَّعْبيرِ بِالإيمانِ في: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾:

الإيمانُ قَيْدٌ في التَّمَتُّعِ بِخَيْرِيَّةِ الحَادِلِ لِكَوْنِهِ مُفيدًا في الحالِ والمآلِ

عبَّر بالإيمان دون التّصديق في قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ لِلنَّصِّ على أنّ الإيمان شَرْط في حُصول خيريَّة ما يُبْقيه اللّهُ.

وأيضًا كَي لا يُفهَم من لفْظ التّصديق معناهُ المُقابِلُ لِلتّكذيب، فيَظنّوا أنّ المَقْصود "إنْ كنتم مُصدِّقين لي في مَقالَتي لكُم"[1] وهو أحدُ المعاني المَذكورة في تَوْجيه المَعنى.

وجْهُ التَّعْبيرِ بِاسْمِ الفاعِلِ ﴿مُّؤْمِنِينَ﴾:

التَّعْبيرُ بِاسْمِ الفاعِلِ مُعَبِّرٌ عَنْ تَحْقيقِ الوصْفِ بِالإيمانِ

أوثرَ التّعبير باسْم الفاعل ﴿مُّؤْمِنِينَ﴾ دون التّعبير بالفِعل كأنْ يُقال: (إن آمنتم) لِكَون المقصود تَحقيقَ الوصْفِ بالإيمان بصِفَة ثابتة راسخةٍ، حتّى يَستحِقّ المُتحقّق به اسْمَ (مؤمن)، ومن فوائد التّعبير به هُنا الاهتمامُ والحِرْص على إيمانهم في زَمَن الخِطاب؛ "اسْتِعجالًا بإيمانهم لِئَلّا يَفْجَأهُم العذاب فيَفوتُ التَّدارُكُ"[2].

بَلاغَةُ الختْم: ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾:

فاصِلَةُ الآيَةِ اسْتِقْصاءٌ في التَّرْغيبِ وحُسْنِ الجِدالِ

خَتَمَ الآية بهذه الجملة الّتي قصدَ منها "اسْتِنْزال طائرِهم لِئَلّا يَشْمَئِزّوا من الأمْرِ. وهذا استِقْصاءٌ في التّرْغيبِ وحُسْنِ الجدال"[3].

دلالَةُ النَّفْي في: ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾:

الإغْراقُ في النَّفْي والمُبالَغَةُ فيهِ

دلّ قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾ على الإغْراقِ في النّفْي والمبالَغة فيه؛ إذ المَعنى: لسْتُ عليكم ﴿بِحَفِيظٍ﴾ أعلَمُ جميع أعمالِكم وأحوالِكُم، وأقْدِر على كَفِّكُم عمّا يَكون منها فسادًا[4] وفيه تَحذيرٌ لهُم من مخالَفتِه بَعد أنْ أدّى ما عليه من بلاغ، على مَعنى: وما أنا عليكم بحفيظ أحْفَظُ لكم أعمالَكم وأُحاسبكم عليها، وأُجازيكم

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/232.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 12/141.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 12/141.
(4) البقاعيّ، نظم الدّرر: 9/355.

بها الجزاءَ الّذي تَسْتحقّونه، وإنّما أنا ناصح ومُبَلِّغٌ ما أمَرَنى رَبّي بِتَبْليغه، وهو وحْده سبحانه الّذي سَيَتَولّى مُجازاتكُم[1].

دلالَةُ تَقديم الجارِّ والمَجْرورِ ﴿عَلَيْكُم﴾:

قَدَّم جُملةَ النَّفْي الجارّ والمَجرورِ ﴿عَلَيْكُم﴾ لِدَفعِ ما قد يَتَوهَّمونه من قَصْدِه لِلاسْتِعلاء عليهم، فقال نافيًا له: ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم﴾[2] وأيضًا فإنّ في تَقديمِه دلالةٌ على الاهْتِمام[3].

التَّقْديمُ لِلاهْتِمام ولِدَفْعِ تَوهُّم قَصْدِ الاسْتِعْلاءِ عَلَيْهِمْ

دلالَةُ الباءِ في: ﴿بِحَفِيظٍ﴾:

الباء زائدَةٌ لِلتّأكيد، كالّتي في قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [الزمر: 36]. وتُفيد المبالَغة في نَفْي كَونه ﷺ حفيظًا عليهم.

بالَغَ في نَفْي كَوْنِهِ ﷺ حَفيظًا عَلَيْهِمْ

نُكْتَةُ اخْتيارِ التَّعْبيرِ بـ: ﴿بِحَفِيظٍ﴾:

اخْتارَ التّعبير بـ ﴿حَفِيظٍ﴾ في قولِه تعالى: ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾ دون غيْرِه كَكَلِمة (مُراقِب)؛ لِكَونه هو التّعبير الأنْسَبَ هُنا، فهُم لِكَثرة أعمالهم السّيّئة، لا يَكفي في إحصائها علَيهم مُراقِب، بلْ حفيظٌ يَظلُّ طوالَ الوقت يُراقِبها ويَحْرُسها ويُحْصيها عليهم، وهذه قُدْرَة تَفوقُ طاقةَ البَشَر.

كَلِمَةُ (حفيظ) جامِعَةٌ بَيْنَ مَعْنى الإحْصاءِ والمَنْعِ

على أنّ في مَعنى كلمة ﴿بِحَفِيظٍ﴾ مُرجِّحًا آخَر لاخْتيارِها، وهو ما فيها من سَعَة المَعنى بما يَمنع غيْرَها أنْ تَقومَ مَقامَها، إذ هي تَحْتمل أيضًا مَعنى المنع من القبائح، أي: لا أستطيع أنْ أحفظَكم وأمْنَعَكم عن القبائح[4] فصارَت الكلمة بذلك جامعةً بيْن مَعنى الإحصاءِ والمَنْع.

عِلَّةُ اخْتيارِ صيغَةِ ﴿بِحَفِيظٍ﴾:

وجْهُ اختيار التّعبير بصيغة ﴿بِحَفِيظٍ﴾ دون التّعبير بصيغة (حافظ) إلى كَوْن ﴿بِحَفِيظٍ﴾ أبْلَغَ، فهو على وزْنِ (فَعيل) وفعيل من

صيغَةُ (حفيظ) أبْلَغُ مِنْ صيغَةِ (حافظ)

(1) طنطاوي، التّفسير الوسيط: 7/259.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 9/355.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/421.
(4) الجمل، حاشية على تفسير الجلالين: 3/465.

صيَغِ المُبالَغة، فهو وإنْ كان بمَعنى (حافظ) إلّا أنّه دالٌّ على المُبالَغة في الحِفْظ. وكأنّه ﷺ بهذا التّعبير يَرُدّهم إلى الله تعالى؛ لأنّه وحْدَه الحفيظ الّذي يَسْتطيع مُراقبةَ أعمالِهم وحَصْرَها وإحصاءَها، ويُبَرِّئ نَفْسَه من عمَلٍ لا يُمكِن لِبَشر كائنًا مَن كان أنْ يَقومَ به.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الحادي والعشرون، سورة هود من الآية 41 إلى الآية 114
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الحادي والعشرون، سورة هود من الآية 41 إلى الآية 114 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 21 ، 808 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك :978-9948-768-18-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 21 : المجلد الحادي والعشرون، سورة هود من الآية 41 إلى الآية 114.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي :978-9948-768-18-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9725944 بتاريخ 2024/02/06م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»